المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.651
العدد الثالث والعشرون / شباط 2024

المقاومة الإسلاميّة في الأندلس بعد سقوط غرناطة (896-903هـ)

إعداد

الطالب محمد حميد محيميد الجبوري

إشراف

الدكتور خالد قرحاني

جامعة الجنان

طرابلس - لبنان

كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة

الدراسات العليا

الملخّص.

تناولت هذه الرسالة من خلال فصولها محوريّين أساسيّين:

المحور الأول: الأسباب التي أدت إلى سقوط غرناطة , كانت الملكة ايزابيلا متعصبة للكاثوليكية وتحلم في اليوم الذي تسود فيه على إسبانيا وتنشر الكاثوليكية فيها , لذلك اتحدت مملكة قشتالة وارغون بعد زواجها من الأمير فرديناند الأرغواني , لذلك أرادت هي وزوجها التخلص من مملكة غرناطة بطرد المسلمين منها , وتقوية روح الحرب لدى الصليبيين , وكان لسسقوط غرناطة أيضاً العديد من الأسباب منها الخاصة والعامة .

أمّا المحور الثاني: الثورات والمقاومة الأسلامية بعد سقوط غرناطة والتشبث بالعقيدة الأسلامية ؛ بسبب سياسة العنف والاضطهاد ضد المسلمين الأندلسيين من قبل الملك فيليب الثاني , حيث منعهم من حمل السلاح الا بترخيص من المحاكم , وتسليم الأسلحة , وسجنهم لسنوات عديدة , وقد اغضب الأندلسيين هذه القرارات ؛ بسبب ضرورة حمل السلاح للدفاع عن النفس , وخاصة الأعداء محاطة بهم من كل الجهات , ونتيجة مواقف الصليبيين تجاه الاندلسيين من قوانين مجحفة ومس الكرامة واذلالهم , لم يكن امام الأندلسيين سوى التفكير بالثورة والمقاومة المسلحة ضد الأعداء ؛ لأنهم ارادوا تجريد الأندلسيين من عقيدتهم ودينهم وقوميتهم دفعة واحدة.

ويّعد موضوع المقاومة الإسلاميّة في الأندلس بعد سقوط غرناطه من المواضيع المهمّة التي يجب تسليط الضوء عليها، وقد تمَّ إختيار موضوع الدراسة لكونه موضوعاً عن أهميّة دراسة التاريخ واستلهام العبر والعظات منه.

ISSN: 2709-5312

Abstract: This thesis dealt with two main chapters through its chapters: The first axis: the reasons that led to the fall of Granada. Queen Isabella was a fanatic of Catholicism and dreamed of the day when he conquered Spain and spread Catholicism in it, so the Kingdom of Castile and Aragon united after her marriage to Prince Ferdinand of Aragon, so she and her husband wanted to get rid of the Kingdom of Granada by expelling the Muslims from it, and strengthening the spirit of war between the Crusaders, just as the fall of Granada had many reasons. As for the second axis: Islamic revolutions and resistance after the fall of Granada and adherence to the Islamic faith. Because of the policy of violence and persecution against Andalusian Muslims by King Philip II, as he prevented them from carrying arms except with a license from the courts, handing them arms and imprisoning them for many years, the Andalusians were angry at these decisions; Because of the necessity of carrying arms for self-defense, especially the enemies surrounded by them from all the gods, and as a result of the Crusaders' attitudes towards the Andalusians regarding unfair laws that affect their dignity and humiliate them, the Andalusians had no choice but to think about revolution and armed resistance against the enemies; Because they wanted to strip Andalusians of their faith, religion and nationality all at once. The issue of Islamic resistance in Andalusia after the fall of Granada is one of the important topics that must be highlighted, and the subject of the study was chosen

ISSN: 2709-5312

because it is a topic related to the importance of studying history and drawing inspiration from it.

ISSN: 2709-5312

المقدّمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ربُ السموات والأرض، الكبير المتعال، صاحب العزِ والكمال، أحمدهُ حمداً يليق بجلالِ وجههِ وعظيم سلطانه، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَ له، ومن يضلل فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأصلّي وأسلّم على خير خلقه الذي اصطفاه، "محمّد" وعلى آله وصحبه ومن والاه وسلّم تسليماً كثيراً،

أمّا بعد ...

مرت غرناطة بتاريخ حافل بالأحداث منذ تأسيسها سنة (635هـ/1237م)، عندما دخلها أبو عبد الله ومحمد بن يوسف بن نصر، وعلى الرغم من صغر السلطنة التي أسّسها السلطان محمد بن يوسف، إلاّ أنّها استطاعت أن تبقى لمدّة طويلة تقاوم ضغط الممالك الإسبانية الشمالية، وأن تحافظ على الوجود العربي الإسلامي في الأندلس زهاء قرنين ونصف من الزمان، علماً أنّ تأسيسها تزامن مع ازدياد إصرار وتصميم الإسبان في القضاء على المسلمين نهائياً واسقاط دولتهم, كانت المقاومة الإسلاميّة التي استبسل فيها المسلمون في الحفاظ على دينهم وعقيدتهم في بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية بعد سقوط آخر معقل من معاقل المسلمين والعرب في الأندلس وهو "مملكة غرناطة"، وخيانة الملكيين الكاثوليك للمعاهدة التسليم التي وقّعت مع المسلمين قبل مغادرة الأندلس,

يصادف الثاني من يناير من كل عام ذكرى سقوط غرناطة، آخر مملكة إسلامية في الأندلس، ويخطر على البال اسم أبو عبد الله محمد الصغير الذي تُصب عليه اللعنات باعتباره سببًا لسقوط الأندلس، أبسط نظرية هي دائمًا إتّهام شخص الملك أو الحاكم بالخيانة بدلاً من البحث عن أسباب الهزيمة ودراستها.

وهذا يتطلّب قراءة العديد من المراجع ودراسة ظروف غرناطة السياسية والإقتصادية والعسكرية والجغرافية، وكذلك دراسة أوضاع الممالك المسيحية والإسلاميّة في ذلك الوقت. هذا التساهل أوقعنا في مشكلة عدم معرفة الأسباب الحقيقية لهذا السقوط ومن ثمَّ تجنّب تلك العوامل والأسباب في المستقبل، وعلقنا في نظرية الحاكم الغادر أو الضعيف أو الجبان. ويصرّ آخرون على أن سبب سقوط الأندلس هو البعد عن الإسلام وظهور الكثير من الفسق والفجور، فهذا يذكرني بدعوى ترددت "أن ما حدث للفلسطينيين بسبب احتلال من قبل التنظيمات الصهيونية هو النتيجة من أفعالهم وبيع أراضيهم

شعب غرناطة مثل كل شعوب الممالك الإسلاميّة الأخرى. كانوا جيدين وسيئين. إن صفحات التاريخ مليئة بأمثلة أسوأ من الفجور، ليس فقط في أوقات الهزيمة، ولكن أيضًا في مجد بعض البلدان الإسلاميّة، وهذا ليس بالحديث عن قضية أخلاقية أو دينية، لكن للتوضيح بأن السقوط حدث لأسباب عديدة ومتنوعة، وليس فقط بسبب أخلاق الشعب أو ارتدادهم عن الدّين. فهناك أسباب سياسيّة وإقتصادية وعسكرية وجغرافية تؤدي إلى إنهيار الدول. ربّما نشأ هذا الإدراك من خلال خطاب الوعظ التاريخي.

العودة إلى مملكة غرناطة وأبو عبد الله الصغير، هل كان خائنًا أم ضحية؟ سيكتشف أيّ شخص يتابع تاريخ مملكة غرناطة أن أبو عبد الله محمد الصغير قد تلقّى بالفعل مملكة منهارة وأن أوضاعها كانت تدل على السقوط الوشيك.

عاشت غرناطة لسنوات عديدة بمساعدة ملوك بني مارين في المغرب، ومع ضعف قوتها في الجانب البحري إذ فقدت غرناطة حليفها الرئيسي ضد الممالك المسيحية، نتيجة ضعف الدولة المرينية فقدت غرناطة أهم حليف لها في مواجهة الممالك النصرانية وكان سقوط جبل طارق بيد القشتاليين سنة (1462م)، ضربة عنيفة لمسلمي غرناطة، إذ حال ذلك دون وصول الإمداد من عدوة المغرب، وقلَّ العون نتيجة ضعف الدولة المرينية التي إنتهت في سنة (1464م)، بعد أن عاشت قرنين من الزمان تمد يد العون لغرناطة وحلَّ محلّها دولة فتيّة هي دولة "بني وطّاس"، لكنها لم تكن من القوة لتقوم بدور بني مرين ومن قبلهم تجاه نصرة الأندلس. مع توحيد مملكتي قشتالة وأراغون بزواج إيزابيلا وفرديناند الثاني عام (1469م)، ازداد خطر المواجهة، غالبًا ما كانت النزاعات بين الممالك المسيحية في الشمال بمثابة منفذ لمملكة غرناطة، مع احتلال السلطان محمد الفاتح للقسطنطينية عام (1453م)، اشتعلت مشاعر المسيحيين في أوروبا تجاه المسلمين، ممّا تسبّب في تدفق المتطوعين إلى الممالك المسيحية في الأندلس للقضاء على غرناطة، المملكة الإسلاميّة الوحيدة المتبقية في أوروبا الغربية، حيث أعلنها البابا سيكستوس الرابع حملة صليبية، حتى أنّه أصدر مرسومًا لإيزابيلا يمنحها الحق في توزيع صكوك الغفران لتمويل الحرب على غرناطة، بالإضافة إلى القروض التي حصل عليها من اليهود والإيطاليين والهولنديين والألمان بدعوة من البابا سيكستوس الرابع والبابا أنوسان الثامن من بعده، فقد دعموا مالياً فرديناند وإيزابيلا في القضاء على الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية.

في الوقت نفسه، كان المماليك قلقين من قوة الدولة العثمانية المتنامية، لذلك لم يتمكنوا من فعل أيّ شيء لمملكة غرناطة.

لسوء الحظ، لم يتّحد المماليك والعثمانيون مؤقتًا لإنقاذ غرناطة، ومع تصاعد الهجمات القشتالية، فقدت غرناطة تدريجياً قواعدها البحرية، التي كانت بحاجة ماسة إلى أي مساعدة من المغرب وإفريقيا.

لا يشير كثير من المؤرّخين إلى معاناة الغرناطيين نتيجة الحصار الذي دفعهم لأكل الكلاب والقطط بعد أن أحرق القشتاليون حقولهم وتركوها عالقة، ممّا دفع حاكم غرناطة للتضحية بالخيول التي يستخدمها الجنود في القتال بذبحها لأكلها، حيث لم يتبق سوى ثلاثمائة فرس من أصل سبعة آلاف. كان حصار غرناطة أكثر قسوة ممّا هو معروف من الأبحاث الحديثة، وكان عدد القوات التي تحاصر غرناطة أكبر بعدّة مرات من عدد قوات غرناطة.

وهكذا تتلخص قصّة سقوط الأندلس دون توضيح حصار آخر ممالكها.

يذكر الكاتب "ليوناردو بيلينا" أن الملك أبي عبد الله لم يبكي عندما غادر غرناطة ولم تقل له والدته العبارة الشهيرة:(أبك مثل النساء ملكاً مضاعاً * لم تحافظ عليه مثل الرجال) ولم يستلهمها إلاّ خيال المؤرّخ "أنطونيو دي جيفارا" أسقف قادش، وهذه كذبة كاملة. ففي صيف عام (1526م) أراد

تلميع صورته مع الإمبراطور تشارلز الخامس الذي كان في غرناطة في إجازة زفافه، ما يؤكد أنّ هذه القصّة لا أساس لها من الصحة، وهو أن أبو عبد الله لم يمر بالطريق القديم بين غرناطة ومتريل، بل ذهب إلى اندرش عن طريق البشرات. يُعرف هذا المكان بأنه آخر نفس للعرب، لذلك لا يمكن رؤية الحمراء من هناك، وليس من المعقول أن تضرب عائشة الحرية إبنها بهذه الطريقة أمام جنودها ورفاقها في هذه اللعبة المؤلمة. فضلاً عن مشكلة أخرى في اسم الأم هي "فاطمة" أم "عائشة". ولا يعني هذا التوضيح التقليل من حجم كارثة سقوط غرناطة التي استحقّت البكاء، لكنّها الأقرب إلى مجرى الأحداث التاريخية أنّ هذا القول ما هو إلاّ مجد الإسبان في النصر.

وبالعودة إلى الوراء والى ما حدث قبل تسليم غرناطة، عندما التقى أبو عبد الله الصغير بقادته ووزرائه الذين أقنعوه بضرورة الإستسلام وأنّهم لم يبقَ لهم عددًا كافيًا من الخيول للدفاع عن المدينة، بسبب ذبحهم. ولم تصمد مائتا ألف غرناطي تحمل الحصار المميت أكثر من ذلك. مع سقوط ملقة المجاورة وانتقام فرديناند الوحشي من شعبها، لم يجد أبو عبد الله الصغير شيئًا سوى التنازل عن المدينة، للسماح لأهالي غرناطة بأن يعيشوا حياة كريمة قدر الإمكان ويؤمّن لهم الأرواح والمال والعبادة من خلال معاهدة غرناطة وهي معاهد التسليم[1] 1491م /897هجري لتسليم المجرمين.

التي أُلغيت بعد أعوام قليلة. وفي هذا السياق تقول الباحثة الإسبانية "مرثيدس غرثيا أرينال" أنّ القارئ المتمعن لبنود هذه الإتفاقية يمكن أن يرى الوجه الآخر، لعلّه الوجه الحقيقي لأبي عبد الله الصغير الذي يظهره كمفاوض كفء وصلب في ظل ميزان قوى لغير صالحه.

أولاً: أسباب إختيار الموضوع:

لقد تمّ إختيار موضوع الدراسة لكونه موضوعًا هامًاعن أهميّة دراسة التاريخ واستلهام العبر والعظات منه، والسعيد من وعظ بغيره، ومن الملاحظ في عصرنا الحاضر أن هناك تقصيرًا كبيرًا في دراسة التاريخ والإستفادة ممّا وقع فيه من أحداث هامّة. ومن أسباب إختيار البحث يرجع الى عدم تطرق الباحثين إليه وعدم جمع البيانات والمعلومات اللازمة واستخراج النتائج بشكل دقيق وعدم تسليط الضوء عليه. وتتمثّل أهميّة إختيار الموضوع بعدم تناولهُ من قبل وعدم خوض غمار هذه التجربة المهمّة والتي تستحق المجهود في إعداد مراحل البحث المختلفة وهو أهم ما يميّز البحث العلمي، كما أنّ موضوع البحث المراد دراسته من شأنه إضافة فائدة علمية يستفيد منها الباحثين في المستقبل لفتح مسارات جديدة للأبحاث العلمية.

ثانياً: الأهداف العامة والخاصة:

(1) معاهدة غرناطة: وتسمى أيضاً معاهدة تسليم غرناطة , وهي معاهدة دولية وقعت بتاريخ 1941/1/21م, بين مملكة غرناطة ومملكة قشتالة حيث قام الملك أبو عبدالله محمد الثاني عشر بتسليم المدينة الى الملكين الكاثوليكيين بعد حصار خانق استمر تسعة اشهر. انظر: السقاف, عَلوي بن عبد القادر, الموسوعة التاريخية, موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net, ١٤٣٣هجري/2011ميلادي, ج7, ص294.

أ- الأهداف العامة:

تستند الأهداف العامة على ما يلي:

1. إعتماد مبدأ البحث العلمي عن الحقيقة، بما لها وما عليها بالإعتماد على عدد من الوسائل للتمكّن من الإحاطة بغرضه، ومعرفة التاريخ الاسلامي .
2. إعتماد مبدأ الموضوعية وصولاً الى الحقائق التاريخية محاذرًا الإنحياز الذاتي والديني والعنصري، ومتجنبًا إسقاط الحاضر على الماضي والماضي على الحاضر.
3. إعتماد معيار القيمة العلمية لموضوع البحث والنتائج التي سيتوصل إليها الباحث فضلاً عن أهميّة الرسالة بين أنواع البحوث الأخرى ومدى تأثيرها في المتلقي.

ب- الأهداف الخاصة:

وفي ضوء الأهداف العامة التي سبق الإشارة إليها، فإن الأهداف الخاصة تقوم على ما يلي:

1. إدراك الأهداف من المقاومة الإسلاميّة.
2. ترسيخ الإعتزاز بالتاريخ الاسلامي.
3. إستلهام الباحث للموضوع مع الإصرار والعزيمة على إكمال الرسالة بأفضل صورة رغم المصاعب المتوقعة.

ثالثاً: إشكالية الموضوع:

تتلخص إشكالية الموضوع في نقاط مهمة هي:

1. أنّ من أسباب سقوط الأندلس على الرغم من المقاومة الإسلاميّة هو ضعف العقيدة والإنحراف عن المنهج. لمّا ضعفت العقيدة ، وانحرف المسلمون عن المنهج، حلَّ بالمسلمين ما حلَّ بهم، وكذلك التحالف مع النصارى والخضوع لهم ومجاملتهم أدّى إلى الضعف في نفوس المسلمين. وإلى الضعف في نفوس الولاة، ممّا أضعف نفوس الملوك، فحلَّ بالأندلس ما حلّ.
2. هل أنّ المأساة التي وقعت في التاريخ الأندلسي بعد سقوط غرناطة استطاع المسلمين من تحقيق النصر؟
3. ما هي الدوافع والأسباب التي جعلت المسلمون يتبنون حركة المقاومة الإسلاميّة بعد سقوط مدينتهم غرناطة ؟

رابعاً: الفرضيات:

يجب على الباحث من خلال بحثه توضيح الجوانب المهمّة المتعلقة في التاريخ الإسلامي وإيصال صورة واضحة عن المعلومات التي وردت عن المقاومة الإسلاميّة التي ظهرت نتيجة شعور المسلمين بالإضطهادات التي وقعت عليهم وتشرّدهم وطردهم من مناطق سكنهم، إضافةً إلى قتل العديد منهم وتعذيبهم والتنكيل بهم.

خامساً: منهج الموضوع:

سيتم الإعتماد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي القائم على سرد الأحداث التاريخية وتحليلها وربطها ومناقشتها بغية الوصول الى الصورة الواضحة المعالم التاريخية، وكذلك الإعتماد على المنهج الوصفي الذي يوصف المقاومة الإسلاميّة في الأندلس بعد سقوط غرناطة.

سادساً: المجال المكاني والزماني:

- **المجال المكاني**: تختص الدراسة بمدينة غرناطة وحدودها الإدارية.
- **المجال الزمني**: تمثل حدود الموضوع من سنة (896 – 903هـ).

سابعاً: الصعوبات المتوقعة:

أمّا في الحديث عن الصعوبات والمعوقات فأن الكثير منها التي من الممكن أن تعترض الباحث أثناء إعداد البحث العلمي، ومنها الصعوبات المتوقعة التي تتمثل في قلّة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع، الأمر الذي سيؤدي إلى إستغراق جهد ووقت طويل للبحث عن مصادر تساعد في تكوين الإطار النظري وقاعدة البيانات الخاصة به.

ثامناً: الدراسات السابقة:

- **أولاً:** دراسة المقاومة الإسلاميّة في الأندلس بعد سقوط غرناطة أجراها الدكتور "عبد الواحد طه"، وفيها تحدّث عن سقوط غرناطة والمقاومة بعد سقوطها.
- **ثانياً:** دراسة المسلمون في الأندلس للدكتور "حسن حبشي"، وفيها تحدّث عن تاريخ المسلمين في غرناطة.

ومن أهم المصادر والمراجع المستخدمة في الرسالة تكمن في (الأعلام) لخير الدين الزركلي و(السلوك لمعرفة دول الملوك) لعمر موسى باشا و(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لتغري بردي و(بدائع الزهور في وقائع الدهور)...

- شيال، مهدي عواد، القضاء في مملكة غرناطة، 635-897هـ/1238-1492م، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب - جامعة بغداد، بغداد، 1408هـ/1987م.
- العبادي، احمد مختار، الأعياد في مملكة غرناطة، مجلة معهد الدراسات السلامية، مدريد، العدد/15، السنة/1970.
- الحياة الدينية والدنيوية في مملكة غرناطة، مجلة المؤرخ العربي، العدد /6، (بغداد-1978).
- المياحي، عبد الحمزة محسن، العلاقات السياسية لمملكة غرناطة في القرن الثالث الهجري/الرابع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، (1416هـ/1996م).

هذه المراجع تناولت الأندلس من مختلف النواحي، وما يميّز هذا البحث هو تناول تاريخ هذه الدولة من الناحية السياسية.

تاسعاً: خطة البحث:

لقد اقتضت خطة البحث أن تُقسم إلى مقدّمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان:"الاوضاع السياسية في مملكمة غرناطة"، وتضمن مبحثين: المبحث الاول: الأوضاع السياسية قبيل سقوط غرناطة"، والمبحث الثاني:"معاهدة التسليم".
أمّا الفصل الثاني بعنوان:"سياسة الاضطهاد"، وفيه أيضًا مبحثين: المبحث الاول:"سياسة الاضطهاد بعد سقوط غرناطة وبداية المقاومة"، والمبحث الثاني:"محاكم التفتيش".
أمّا الفصل الثالث بعنوان:"الثورات"، وفيه أيضًا مبحثين: المبحث الاول:"ثورة البشرات الثانية"، والمبحث الثاني:"المقاومة السلبية والتشبث بالعقيدة"
وأخيراً وليس آخراً، خاتمة البحث، فقد تضمّنت النتائج التي توصل إليها الباحث ويليها قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت في إعداد هذا البحث.

عاشراً: خطة الرسالة:

تتألف الرسالة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وهي على الشكل التالي:

- **المقدمة**
- **التمهيد**

الفصل الأول بعنوان: الاوضاع السياسية في مملكة غرناطة

تتضمن مبحثين:

- المبحث الأول: سقوط غرناطة
- المبحث الثاني: معاهدة التسليم

الفصل الثاني: سياسة الاضطهاد

وفيه مبحثين:

- المبحث الأول: سياسة الاضطهاد بعد سقوط غرناطة وبداية المقاومة
- المبحث الثاني: محاكم التفتيش

أمّا الفصل الثالث: أساليب المقاومة

وفيه مبحثين:

- المبحث الأول: ثورة البشرات الثانية
- المبحث الثاني: المقاومة، السلبية والتشبث بالعقيدة

أمّا خاتمة البحث فقد تضمنت النتائج التي توصل اليها الباحث وأتبعها قائمة بأهم المصادر والمراجع.

أساليب المقاومة

المبحث الأول: ثورة البشرات الأولى والثانية

المبحث الثاني: المقاومة السلبية والتشبث بالعقيدة

تمهيد

بعد كل الاضطهادات والتعذيب والظلم بحق الأندلسيين من المسلمين من قبل محاكم التفتيش الأسبانية , لكن الكنيسة الأسبانية فشلت في فرض التنصر الحقيقي ؛ بسبب إصرار الأندلسيين بعقيدتهم , لذلك قام الملك فيليب الثاني الذي خلف والده شارل الأول في الحكم , واتباع العنف , والقمع , والاضطهاد ضد الأندلسيين ؛ لأنه كان يرى هؤلاء الأندلسيين يمثلون اقلية عنصرية غير قابلة للإندماج في المجتمع الأسباني, فأصدر مرسوم يمنع حمل السلاح , ويجب تسليم الأسلحة إليهم لمدة أقصاها خمسون يوماً , وتحويلهم التام الى الديانة المسيحية , ومنع أستخدان الأسماء والألقاب العربية , واجتمع قادة وزعماء الأندلسيين وأرادوا حل الأمور بسلمية , لكن لم يجدوا غير الذلِ والإهانة من قبل الأسبان , فقرروا المواجهة والتفكير بالثورة والمقاومة وهي ثورة البشرات الثانية, لم يكن سبب الثورة الإهانة والمساس بالعقيدة والكرامة فقط ؛ لكن بسبب الضرائب الذي فرضها الأسبان عليهم خاصة في تجارتهم , جهز الثوار السلاح والعدد من أجل المقاومة , وعينوا عليهم ملك يدبر أمورهم فاختاروا محمد بن أمية , فقام بتنظيم قواته .

استمرت الثورة أكثر من سنتين , وخاض فيها الأندلسيين معارك طاحنة ضد الجيوش الأسبانية , بعد أنتهاء الثورة أمر الملك فيليب الثاني بترحيل جميع الأندلسيين , ومصادرة املاكهم وعقاراتهم, وأصبحت جميع الممتلكات في غرناطة للملك , وقام بتوزيعها على المستوطنين الأسبان , وسنَّ فقهاء الأندلسيين الهجرة من اسبانيا ليمارسوا حياتهم وشعائرهم الدينية بحرية.

المبحث الأول: ثورة البشرات الاولى والثانية

ثورة البشرات الأولى:

ISSN: 2709-5312

بعد سلسلة من الثورات التي خاضها المسلمون في مملكة غرناطة التابعة لقشتالة ضد الحكام الكاثوليكيين, بدأت الثورة عام 1499 بمدينة غرناطة ؛ وذلك لردهم على التنصر الأجباري , الذي كان يعتبر انتهاكا لمعاهدة غرناطة , التي وقعت في عام 1491, كان التنصر اجباري للمسلمين وخاصة على يد وأمرة القائد فرانثيسكو خيمينث دي ثيسنيرو, وهذا من أهم اسباب الثورة , تفاقم الوضع بسبب التنصر الأجباري في منطقة البيازين (الربع الأسلامي في غرناطة) ؛ وبسبب معاملة معتنقي الأسلام من النصارى , منعت معاهدة غرناطة على اجبار النصارى الذين اعتنقوا الأسلام على العودة الى المسيحية ؛ لكن سمحت باستجواب رجال الدين الكاثوليكيين المعتنقين , بشرط حضور السلطات المسلمة [1].

في الثامن عشر من ديسمبر عام 1499 م/904 هـ كانت صدور المسلمين تغلي كالمراجل نتيجة نقض الإسبان لعهودهم ومواثيقهم، وتفجرت ثورتهم عندما اعتدى أحد رجال الشرطة وخادم للأب خمنيس على فتاة مسلمة في حي البيازين في غرناطة[2] فهاجموا المعتدين، ففر الخادم وقبضوا على رجل الشرطة فقتلوه. ومن ثم سارت جموع الثوار إلى دار الأب خمنيس الواقع قرب قصر الحمراء للقضاء عليه، لعلمهم بأن هذه الحادثة هي من تخطيطه. واختار الثوار أربعين رجلاً منهم يمثلون حكومة موريسكية مستقلة عن الإسبان..

احتمى خمنيس في بيت حاكم مدينة غرناطة الإسباني (الكونت دي تنديا) مستغلاً المحبة والاحترام بين هذا الحاكم والموريسكيين. أغلق الثوار الطرقات أمام الحملات العسكرية التي أرسلتها السلطات ورموها بالحجارة، واستنجدت السلطات بمطران غرناطة (الأب تالا فيرا) الذي يحظى باحترام الموريسكيين فهدأ من ثورة الموريسكيين واقتنعت حكومتهم بأقواله، والتي لا تعدو مجرد الوعود لأن مطران غرناطة وغيره يعملون أولاً وآخراً لصالح المسيحية والممالك الإسبانية[3]

(1) حتاملة، **التنصير القسري**، ص 65.

(2) المصدر نفسه, ص 66 – 68.

(3) حتاملة، **التنصير القسري**، ص 66 – 68 – **عنان، نهاية الأندلس** ص 323، ص 329.

ISSN: 2709-5312

حاولت السلطات تهدئة أهالي حي البيازين بأساليب ماكرة، منتظرة الفرصة الملائمة للقضاء عليهم. وفي الوقت نفسه هربت حكومة الموريسكيين (حكومة الأربعين) من غرناطة إلى إقليم البشرات خشية التنكيل بهم أو ملاحقتهم من قبل السلطات, .وبعد إخماد هذه الثورة عام 1499 م قرر ملك غرناطة الإسباني تأسيس محاكم التفتيش في غرناطة، والتي تتبعت المسلمين بالتعميد، كما منعت أي موريسكي من الدخول إلى غرناطة حتى لا يختلط بأهلها فيثير فيهم روح الثورة. كما حُرم على المسلمين اللجوء إلى الكنائس لعلها تخفف عنهم عقوبة الإعدام, .ولم يبق أمام هؤلاء الموريسكيين سوى اللجوء إلى المعاقل المنيعة في رؤوس الجبال ومن هناك يشنون الغارات على القوات الإسبانية التي كانت تلاحقهم باستمرار وتبيد مجموعات كبيرة منهم؛ إضافة إلى ذلك أصدر الملكان في 20/تموز/1501 م أمراً يحرم على الموريسكيين ممارسة أي عمل يمت إلى عقيدتهم ولغتهم بصلة، مما دفع الكثير من الموريسكيين إلى الالتحاق بإخوانهم في رؤوس الجبال.[1]

ثورة البشرات الثانية:

أولاً: أسباب الثورة:

لم تستمر سياسة شارل الأول المعتدلة نسبياً إزاء عرب الأندلس، فعلى الرغم من وقف تنفيذ بعض القرارات المجحفة بحقهم، ظلّت المشكلة الرئيسية معلّقة بينهم وبين السلطات الإسبانية. وخلال النصف الأول من القرن (السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري)، فشلت الكنيسة الإسبانية في فرض التنصير الحقيقي، لأنها لم تكن تملك التصميم الكافي لذلك، ولأن الأندلسيين أنفسهم لم يكونوا راغبين في التحوّل عن عقيدتهم. ولقد سادت خلال تلك الحقبة معادلة غير متوازنة بين الطرفين، حيث ظلّ العرب منصّرين اسمياً، لكنّهم كانوا مسلمين من ناحية التطبيق العملي،[2] ولقد نجحوا إلى حدٍ ما في إقناع السلطة بوقف تنفيذ قراراتها بحق لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم القوميّة، كما نجحوا أيضاً في عدم قطع صلاتهم القوية بعقيدتهم السابقة. وكانت السلطة الإسبانية والدينية تراقب هذه الحالة عن كثب دون أن تقدر على عمل شيء إزاءها، وذلك لعدم وجود خيار آخر من جهة،

(1)المصدر نفسه، ص 77 – 79 .

(2) الحجي, **التاريخ الأندلسي**, مرجع سابق, ص573.

ISSN: 2709-5312

ولتجمع الأندلسيين وتكاتفهم مع بعضهم البعض من جهةٍ أخرى، الأمر الذي يجعل من المستحيل إتخاذ أي إجراء جماعي ضدهم[1].

ولكن الملك فيليب الثاني Philip II (963-1007هـ/1555-1598م) الذي خلف والده شارل الأول في الحكم كان متعصباً جداً. وقد رأى في وجود الأندلسيين في إسبانيا مشكلة صعبة التعقيد، لأنه كان مقتنعاً بوجهة نظر الكنيسة والسياسة الرجعية بأن هؤلاء الأندلسيين يمثلون أقليّة عنصرية غير قابلة للإندماج في المجتمع الإسباني، لا سيما وأنهم على إتصال دائم بأعداء البلاد في شمال إفريقيا والدولة العثمانية، الأمر الذي كانت تخشاه السلطات الإسبانية وتنظر إليه دائماً بكثير من الريبة الحذر[2].

ولهذا فقد حاول الملك فيليب الثاني أن يسير على سياسة العنف والقمع والإضطهاد ضد الأندلسيين، فأصدر جملة مراسيم ملكية إزاءهم، منها مرسوم سنة (971هـ/1963م) الذي يحرّم عليهم حمل السلاح إلاّ بترخيص من الحاكم العام، ويقضي بتسليم الأسلحة ورخص اقتنائها في مدة أقصاها خمسون يوماً، ومن يتأخر عن ذلك يعرض نفسه للأشغال الشاقّة لمدة ست سنوات. وقد أثار هذا القانون السخط بين الأندلسيين، لأن السلاح كان ضرورياً للدفاع عن أنفسهم لا سيما وأنّهم محاطون بالأعداء من كلّ جانب، ويسكنون في أماكن نائية ومنعزلة[3].

وكان هذا المرسوم بداية لقوانين أخرى أشدّ وأقسى، فقد حاول الأسقف دون بيدر[4]و غريرو Don pedro Guerrero الذي تولّى منصب رئيس أساقفة غرناطة سنة (953هـ/1546م) أن يتّبع سياسة أكثر فعالية مع الأندلسيين بخصوص ضمان تحوّلهم التام إلى المسيحية. وحضر في سنة (973هـ/1565م) المجمع الكنسي الذي عقد في مدينة ترنت Trent في إيطاليا، التي انتقدت فيه سياسة التسامح المتّبعة مع الأندلسيين. وبعد رجوعه دعا إلى عقد المجلس الإقليمي، حيث تقرر

---

(1) Elliott, **Imperial Spain**, op. cit, P41, 229.

(2) Elliott, **Imperial Spain**, op. cit, P.228

(3) عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص340.

(4) الاسقف: والاسقف رئيس النصارى اعجمي قد تكلمت به العرب ولا نظير له الا اسرب وعبارة التهذيب الاسقف رأس من رؤوس النصارى. انظر: وِل ديورَانت, **قصة الحضارة**, مصدر سابق, ج38, ص259.

فيه إتباع سياسة أشدّ حزماً مع الأندلسيين لاستكمال تنصيرهم، فاقترح هذا المجلس على الملك تطبيق قانون شارل الأول الصادر في سنة (922هـ/ 1526م)، الذي أشرنا إليه سابقاً وإلى جهود الأندلسيين في تأجيل تطبيقه لمدة أربعين عاماً, وقد أحال الملك هذا المقترح إلى لجنة خاصة لدراسته وتقديم تقرير مفصّل حول إمكانية تطبيقه، وكانت اللجنة مؤلفة من كبار رجال الدين، وبعض كبار الموظفين المدنيين، والقادة العسكريين وبعد عدة إجتماعات تغلّب رأي رجال الدين، وأوصى المجتمعون بتشديد تطبيق الأمر الصادر عام (922هـ/ 1526م)، ووافق الملك عليه في عام (974هـ/ 17 تشرين الثاني 1566م)، وعيّن عضو محكمة التفتيش الكاردينال بيدرو ديسا Don Pedro Deza رئيساً للمجلس الملكي في غرناطة لينفذ ذلك الأمر، فأمر ديسا بطبع القانون سراً، ثم أعلنه في غرناطة ونواحيها في الأول من كانون الثاني عام (975هـ/1567م) في ذكرى سقوط المدينة، ليصبح مناسبة قومية يحتفل بها في كل عام[1].

كما أوجب هذا القانون مدة ثلاث سنوات للأندلسيين لتعلّم اللغة القشتالية، وبعدها لن يسمح لأحد أن يكتب أو يقرأ أو يتخاطب باللغة العربية، كذلك لم يعد يُعترف بأيّة عقود أو معاملات تجري بهذه اللغة، وأن تسلّم الكتب العربية من أي مادة في ظرف شهراً واحداً إلى رئيس المجلس الملكي في غرناطة لتفحصها وقرائتها، ثم يرد غير الممنوع منها إلى أصحابها ليحتفظوا بها مدّة الأعوام الثلاثة المتبقية فقط،[2] ومنع القانون صنع الثياب العربية الجديدة، وإتلاف ما تبقى منها. أما القديمة فقد سمحت بارتداء الحريرية منها لمدّة عاماً واحداً، والصوفيّة منها لمدّة عامين، كما حظر التحجّب على النساء العربيات المسلمات، وتوجب عليهن أن يكشفن وجوههن، ويرتدين المعاطف والقبعات[3].

كذلك حظر إجراء أيّة رسوم إسلامية في الحفلات الخاصة، ووجوب فتح أبواب المنازل في أثناء الإحتفال في أيام الجمع والأعياد، ليتمكن رجال السلطة والقساوسة من رؤية ما يدور بداخلها من

(1) عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص29-32.

(2) **المرجع نفسه**, ص32.

(3) الحجي, **التاريخ الأندلسي**, مرجع سابق, ص569.

مظاهر ورسوم. وقد منع أيضاً بموجب هذا القانون إنشاد الأغاني القومية العربية، والتخضب بالحناء، أو استخدام الحمامات، بل يجب هدمها سواء كانت خاصة أو عامة، أيضاً منعت إستخدام الاسماء والألقاب العربية، وأخيراً فقد قيّد هذا القانون من إستخدام الأندلسيين للعبيد السود، فطالبهم بتقديم رخصهم لإعادة النظر في أمر إستبقاء العبيد لديهم[1].

أثار إعلان القانون الرعب والوجوم بين سكّان غرناطة، لا سيّما أنّ السلطات الإسبانية حاولت تنفيذه فوراً، وابتدأت بملاحقة العرب للتأكد من عدم حملهم للسلاح، حسب القانون الصادر سنة (971هـ/1563م)، وقد اجتمع زعماء الأندلسيين، وتباحثوا فيما يجب عمله إزاء هذه المحنة الجديدة، فاستقر رأيهم على السعي السلمي والمراجعة لدى السلطات من أجل إلغاء هذا القانون أو تخفيفه في الأقل. فرفعوا إحتجاجهم أولاً إلى رئيس المجلس الملكي الكردينال ديسا، ثم إلى المحقق العام الكردينال اسبينوزا Don Diego de Espinosa، وأخيراً إلى الملك فيليب الثاني.

ولكن هؤلاء لم يقابلوا وفود الأندلسيين إلاّ بالإهانة والإهمال، بل إن الملك فيليب الثاني لم يكلّف نفسه عناء النظر في مطالبهم المرفوعة إليه، وأشار بوجوب توجيه العرائض إلى الكردينال ديسا، كذلك لم يستمع إلى نصائح ماركيز دي موندنجار Marquis de Mondejar الحاكم العسكري في غرناطة، الذي حضر إلى مدريد والتمس من الملك أن يلغي القانون، لأن تطبيقه يمكن أن يعرّض إسبانيا إلى مخاطر جسيمة وحروب لا يمكن التكهن بنتائجها، كما أشار إلى أن اليأس يمكن أن يدفع بالعرب إلى الثورة، وهذا ليس في مصلحة البلاد، لا سيما وأن الأتراك العثمانيين أصبحوا على مقربة من شواطئ إسبانيا. ولكن الملك كان قد اتخذ قراره، واقتنع بوجهة نظر ديسا واسبينوزا، وأمر ماركيز موندنجار بالعودة إلى غرناطة والإسهام في تطبيق القرار مع ديسا، الذي أصبح مسؤولاً عن فرض أعمال التنفيذ[2].

ونتيجة لهذا الموقف المتزمّت، لم يكن أمام الأندلسيين سوى التفكير بالثورة والمقاومة المسلحة للذود عن أنفسهم إزاء العدوان، الذي يهدف إلى تجريدهم من قوميتهم ودينهم دفعة واحدة. إن ثورة

(1) عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص342-343.

(2)عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق،، ص32-33.

البشرات الثانية هذه كانت متوقعة تماماً نظراً للمرارة الطويلة التي تميّزت بها العلاقة بين العرب والسلطة الإسبانية في جنوب إسبانيا منذ سقوط غرناطة عام (897هـ/1492م) وإلى عهد فيليب الثاني، الذي حاول تطبيق هذا القانون الجائر بشدة.

لقد اختار الملك أن يتجاهل التحذيرات التي تلقاها من المسؤولين المختصّين بشؤون العرب في إسبانيا، وكان يمكن تجنّب حدوث الثورة لو لم يتصرف أعوانه من أمثال ديسا واسبينوزا بهذا الشكل من الحماقة[1]. إن تجريد شعب كامل من كلّ مقوماته القومية والدينية، لا يمكن أن يحتمل أو يمر بسهولة التي تصوّرها رجال البلاط الإسباني، لا سيما إذا كان هذا الشعب ينحدر من أرومة عريقة، ويستمد حضارته من إنجازات أسلافه في هذه البلاد، من أمثال عبد الرحمن الناصر، والمنصور بن أبي عامر، وبني سراج[2].

وفضلاً عن هذا السبب المباشر الذي فجّر الثورة للمرة الثانية في البشرات، كانت هناك عوامل عديدة أثّرت في حياة الشعب العربي في الأندلس، وجعلت الأمور تسير نحو الأسوأ في ظل المآسي التي سادت بعد سقوط غرناطة، فقد حورب هذا الشعب أيضاً في معيشته ونظام حياته، حيث كان الإقتصاد في غرناطة وما حولها يقوم على صناعة الحرير، ولكن هذه الصناعة إبتدأت عصراً من الكساد نتيجةً لسياسة الحكومة التي فرضت منع تصدير الحرير المصنّع في غرناطة بعد سنة (957هـ/1550م)، وكذلك زادت من الضرائب المفروضة على الحرير الغرناطي بعد سنة (969هـ/1561م)، ولقد حدث هذا الإنحطاط في صناعة الحرير في الوقت الذي كانت فيه لجنة حكومية مشغولة بالتحقيق في ملكية الأراضي، ومصادرة ما تعتقده يجب أن يعود إلى التاج، وفي الوقت نفسه أيضاً نشطت محاكم التفتيش في غرناطة، وزادت من فعاليتها في مصادرة المزيد من ممتلكات الأندلسيين[3].

(1) Elliott, **Imperial Spain**, Op. cit, p.228.

(2) Lone Poole, 1888, **The Moors in Spain**, the edition, London, p273.

(3) Elliot, **Imperial Spain**, Op. cit. p. 230.

ISSN: 2709-5312

فما بين سنتي (957-987هـ/1550-1570م) استولت محاكم التفتيش في غرناطة في كلّ سنة على أملاك سبعين عربياً، وقد ذكر المؤرّخ جراد Garad أن حركة محاكم دواوين التفتيش استمرت متبنية هذه الطريقة، على أساس إرتفاع المبالغ المستولى عليها كلّ سنة، حتى وصلت هذه الحالة إلى ذروتها خلال السنوات الخمس التي سبقت ثورة البشرات، وأنّ أحد أسباب الثورة في الواقع ما هو إلا تعبير عن انتفاضة العرب بسبب مصادرة أملاكهم[1].

هكذا إذن كانت الأجواء التي عاش فيها عرب الأندلس قبيل الإعلان عن تنفيذ المرسوم الملكي في الأول من كانون الثاني سنة (975هـ/1567م)، أجواء تتّصف بالقهر والإضطهاد، والمحاربة في المعتقد واللغة والمعيشة. وقد جاء هذا المرسوم الأخير ليؤكّد لهم نيّة السلطات الإسبانية في إقتلاع الجذور المتبقية لشخصيتهم، وإبعادهم نهائياً عن صلاتهم القومية والدينية، ومن ثمّ فقد تبيّن لهم بالدليل القاطع عدم إمكانية الركون إلى السياسة الإسبانية.

وأن الحفاظ على الكرامة والعزّة القومية، ودين الآباء والأجداد، لا يمكن أن يتم إلاّ بحمل السلاح والمقاومة، التي ربما أدّت إلى إلغاء هذا القانون المجحف أو تخفيف بعض بنوده[2],ونتيجة لتجارب العرب في إنتفاضاتهم السابقة، أدركوا بأن الإعداد الجيّد، والكتمان هما خير الأمور لنجاح ثورتهم الجديدة وفي هذه المرة أيضاً كان حيّ البيازين[3] في غرناطة هو المنطلق للجموع العربية الثائرة

(1) د. لوي، كارديناك،**الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية (1492-1640)**، تعريب وتقديم: د. عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، وديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، تونس، 1983م، ص109.

(2) لؤي, **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون** , المرجع السابق, ص111.

(3) حي البيازين: وهو من احياء غرناطة البشعبية يعد مركز التنصر تم تحويل مسجدها الى كنائس , ويرى اليوم زائر حي البيازين بغرناطة على الشكل الذي وصفه به دي خرقيرا حيث قال بأنه عبارة عن شبكة من الأزقة، منها ما له مخرج ومنها ما لا يخرج منه "وببناءاته ذات الطابع المورسكي، وأزقته الضيقة لدرجة لا يمكن معها أن يمر بها أكثر من شخصين في آن واحد، ومنها ما لا يمكن أن يمر بها إلا شخص واحد". انظر: الكتاني, **انبعاث الإسلام في الأندلس,** مصدر سابق, ص264.

ISSN: 2709-5312

فقد تولى فكرة الثورة وإضرام نارها أحد الغرناطيين الساكنين في هذا الحي، ويدعى فرج بن فرج[1]، وهو صبّاغ يرجع في نسبه إلى أسرة بني سراج العربية الشريفة[2] التي تمتّعت بنفوذ كبير أيام الحكم العربي الإسلامي في غرناطة، وكان ابن فرج رجلاً شجاعاً وافر العزم يتمتع بالجرأة، ويتوق إلى الإنتقام من مضطهدي شعبه وأمته، فاتصل بمن استطاع من إخوانه في غرناطة، وأكثر من التردد إلى مناطق البشرات للإتفاق على إعلان الثورة[3].

وقد أدرك جميع القادة الذين اتصل بهم ابن فرج أنّه لا بدّ من توفّر عنصرين أساسيين لنجاح المقاومة الجديدة، الأول هو المشاركة الفعلية لعرب جنوب إسبانيا بأسرها، وذلك لتوفير الرجال اللازمين للحركة حتى يصعب على السلطات القضاء عليها في وقت قصير. أما العنصر الثاني، فهو العون المادي والدعم العسكري من عرب شمال إفريقيا، لا سيما تزويد الثوار بالسلاح الحديث الذي لم يكن الأندلسيون يملكون الكثير منه[4].

وتم الإعداد لتوفير هذين العنصرين، حيث قدّم الغرناطيون طلباً إلى السلطات الإسبانية لجمع الأموال لبناء مستشفى للمرضى واللقطاء والفقراء خارج أسوار غرناطة، فحصلوا على رخصة ملكية للطوائف وجُمع المال اللازم لذلك من أنحاء مملكة غرناطة[5]، وقد استغلوا هذه الحجة لجس النبض والدعوة إلى الثورة، فجمعوا مبالغ كثيرة، وأحصوا في الوقت نفسه عدد الرجال القادرين على

---

(1) فرج بن فرج: حسبما تصفه الرواية القشتالية كان رجلاً جريئاً وافر العزم والحماسة، يضطرب بغضاً للنصارى، ويتوق إلى الانتقام الذريع منهم؛ ولا غرو فقد كان ينتسب إلى بني سراج وهم من أشراف غرناطة وفرسانها الأنجاد أيام الدولة الإسلامية. وكان ابن فرج كثير التردد على أنحاء البشرات، وثيق الصلة بمواطنيه؛ فاتفق الزعماء على أن يتولى حشد قوة كبيرة منهم تزحف سراً إلى غرناطة وتجوز إليها من ضاحية البيازين. انظر: أحمد باشا, **مجلة الرسالة**, جج204, ص15.

(2) أسرة بني سراج: وكان مسقط رأس هذه الأسرة قرطبة، ولعلهم نزحوا منها إلى غرناطة؛ ويؤيد ما ذهبنا إليه نطق اللفظ بالأسبانية: Abencer (r) aje (وهو فى الفرنسية Abencerage). انظر: م. ت. هوتسما, **موجز معارف دائرة اسلامية**, ج18, ص5612.

(3) كارديلك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، مرجع سابق ، ص112.

(4) حومد، اسعد محمود، **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988م، ص211.

(5) حتاملة، **التنصير القسري**، مرجع سابق، ص34.

ISSN: 2709-5312

حمل السلاح والمقاومة، فتأكّد لهم وجود ما يقارب (45) ألف مقاتل يمكن أن يسهموا في الثورة. أمّا بالنسبة إلى خارج إسبانيا، فقد أرسلت الوفود إلى المغرب والجزائر، فوعدوا من قبل شريف مراكش بالنجدة، وكذلك فقد أرسل لهم والي الجزائر التركي علوش علي باشا بعض المتطوعين المزودين بالأسلحة[1].

شجّع هذا النجاح الذي لقيه الثوار في إتصالاتهم على تحديد يوماً معيناً للقيام بالثورة، فاختاروا يوم الرابع عشر من نيسان (977هـ/1568م) الذي يصادف يوم الخميس المقدّس عند الإسبان، حيث ينشغلون فيه بالإحتفالات، فيسهل تحرك الثوار ومفاجأة القوات الحكومية، ولكن أخبار الثورة أسرّ بها بعض العملاء إلى ديسا رئيس المجلس الملكي في غرناطة، فاضطر الثوار إلى تأجيلها، واستمروا بالإستعداد خلال أشهر الصيف من سنة (976هـ/1568م)، حيث انتقلت أعداد كبيرة من شبان غرناطة إلى مناطق البشرات سراً، وتدربوا على القتال، ثم تمّ الإتفاق أخيراً بين قادة الثورة على إعلانها يوم الأول من كانون الثاني سنة (977هـ/1569م)[2].

استكمل الثوار استعداداتهم، وتمّ تجنيد نحو ثمانية آلاف مقاتل في وادي لكرين Lacrin، وأرجبة Orjiba وشرعوا يتجوّلون في البلاد بحجة بيع البراذع، واتفقوا على إشارة محددة تصدر من أعلى مرتفع في غرناطة ليبدأوا بالثورة، حيث يقوم على الفور ألفان من المقاتلين بتسلق سور الحمراء من جهة جنة العريف، بينما تندلع الثورة في ثلاثة مواقع في البيازين في وقت واحد، ثم تتّجه هذه القوات إلى داخل غرناطة للسيطرة على محكمة التفتيش، والقبض على القضاة، ومهاجمة السجن وتحرير من فيه من العرب، ثم الإلتقاء أخيراً في ساحة باب الرملة، والإستعداد للدفاع عن المدينة[3].

ولكن وقع في يوم 23 كانون الأول (976هـ/1568م)، حادث في البشرات عجّل بقيام الثورة، حيث اصطدم بعض الثوار بمفرزة إسبانية مكونة من خمسين جندياً، ومعهم بعض المأمورين والقضاة،

(1) حومد، **محنة العرب في الأندلس**، مرجع سابق، ص212.
(2) **المرجع نفسه**، ص214.
(3) حتاملة، **التنصير القسري**، مرجع سابق، ص35.

ISSN: 2709-5312

بالقرب من قاديار Cadiar فأبادوهم، وكانت هذه الحادثة الشرارة التي أشعلت فتيل الثورة، فعم لهيبها في كلّ أنحاء جنوب إسبانيا، ووصلت إلى وادي لكرين والمرية، فانقض الثائرون على رجال الحاميات الإسبانية المتواجدة في المناطق الثائرة، فقتلوا بعضهم وأسروا الآخرين، ولم يستطع هؤلاء المقاومة لاتساع نطاق الثورة وشمولها[1].

وحاول فرج بن فرج أن ينفذ خطّة الثورة بالهجوم على غرناطة، ولكن نظراً لسوء الأحوال الجوية وهطول الثلوج الغزيرة على جبال سيرانيفادا، لم يستطيع الوصول إلاّ بنحو مائتي مقاتل فقط. وقد تمكّن فعلاً من دخول المدينة، لكنّه لم يحظ بمؤازرة أهلها، الذين خشوا التورّط في مثل هذه المغامرة الجريئة دون أن يكون لديهم العدد الكافي من الرجال، فاضطر ابن فرج إلى الإنسحاب والإلتحاق ببقية القوات الثائرة في البشرات، بعد أن أعلن للسلطات الإسبانية في المدينة بشكل عملي عن بدء الثورة في مختلف أنحاء مملكة غرناطة[2].

وكانت البشرات في ذلك الوقت بالذات قد أصبحت ميدانا فسيحاً لنشاط الثوار، الذين اشتد ساعدهم، بعد تحريرهم لمناطق عديدة وفرض سيطرتهم عليها. ففكروا في إختيار ملك عليهم ليكون رمزاً لمجد العرب القديم في غرناطة، فوقع اختيارهم على شاب من أهل البيازين، يدعى فرناندو دي فالور أي كردوبا[3] Fenando de Valor وهذا اسمه الإسباني، لكنّه كان عربياً صميماً ينتمي إلى أسرة بني أميّة، ويحمل اسماً عربياً يّعرف به عند أهله ومعارفه الأندلسيين، وهو: محمد، وقد اشتهر قبل انضوائه إلى الثوار بنشاطه وفروسيته، وجاهه الرفيع، حتى أنّه عيّن مستشاراً لبلدية غرناطة. وكانت السلطات تخشى من إحتمال إنضمامه إلى حركات المقاومة، وإلتفاف العرب من حوله، فسجنته في الأيام الأخيرة التي سبقت لإندلاع الثورة، لكنّه استطاع الإفلات ليلة هجوم ابن فرج عليها في الثالث والعشرين من كانون الأول (976هـ/1568م)[4].

---

(1) حومد، **محنة العرب في الأندلس**، مرجع سابق، ص216.

(2) بشتاوي، **الأندلسيون المواركة**، مرجع سابق، ص132.

(3) دي فالور أي كردوبا: هو محمد بن أمية صاحب الأندلس وغرناطة, واحد ملوك الاندلسيين , وأقسم الأمير أن يموت في سبيل دينه وأمته، وتسمَّى باسم ملوكي عربي. انظر: خطاب, **قادة فتح الأندلس**, ج2, ص353.

(4) عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص148.

ISSN: 2709-5312

التحق فرناندو دي فالور (محمد) بأهله وأقاربه من آل فالور في قرية بزنار Beznar في وادي لكرين، وهناك هرعت إليه وفود الثوار، واحتفلوا بتتويجه في السابع والعشرين من كانون الأول، وكانت مراسيم الاحتفال بسيطة، لكنها مؤثّرة، فقد فرشت على الأرض أعلام عربية ذات أهلة، صلى عليها الملك بالحاضرين، ثم أقسم أمامهم أن يموت في سبيل الدفاع عن دينه وأمّته وحرية مملكته وشعبه، وتسمى باسم ملوكي يليق به، وهو محمد بن أمية صاحب الأندلس وغرناطة. ثم هلل الجميع وكبروا، ودعوا الله أن يوفق ملكهم ويكلل ثورتهم بالنجاح. وقد اختار محمد بن أمية عمه فرناندو الصغير، واسمه العربي، ابن جوهر للرئاسة، كما انتخب فرج بن فرج كبيراً للوزراء Alguacil Mayor وهو أعلى منصب بعد الملك استخدمه عرب الأندلس بعد سقوط غرناطة[1].

إبتدأ محمد بن أمية بممارسة مسؤولياته الجديدة، فنظّم قواته من جديد، وكلّف ابن فرج بالتوجّه على رأس خمسمائة فارس إلى مختلف أنحاء مملكة غرناطة وإيقاظ روح الثورة فيها، كما دعا إلى نبذ الأسماء والألقاب الإسبانية، والعودة إلى الأسماء والألقاب العربية الإسلاميّة، وأرسل في طلب العون من عرب شمال إفريقيا، فبعث أخاه عبد الله إلى الجزائر، ثم أتبعه بسفرة أخرى إلى المغرب بقيادة فرناندو الحبقي، وهو من أعيان وادي آش[2].

كما عيّن عدداً من القادة لإدارة العمليات في المناطق الثائرة، منهم ميجيل دي غرانادا شعبان، قائداً لوادي لكرين، وماركوس الزمار، قائداً لمنطقة قولجر Guajaras، وماتيو الرامي، قائداً لمنطقة المرية Almaria وفرناندو الغري، قائداً لوادي المنصورة، وفرنسسكو بورتو لماربرو بن مكنون، قائداً للمنطقة الشرقية، وجيرونيمو المالح، قائداً لمنطقة زينيت ووداي آش، كما كلف ابن أمية مرتين قائد بمحاصرة أدرا Adra في حين احتفظ بالقادة الثلاثة الآخرين تحت إمرته لمعاونته في أعمال الدفاع عن البشرات وهم: الناقص، والزنداني، وجيرسيلو الأرشيدوني[3].

(1) **المرجع نفسه**، ص348.

(2) حتاملة، **التنصير القسري**، مرجع سابق، ص43.

(3) حومد، **محنة العرب في الأندلس**، مرجع سابق، ص219.

وبهذا الأسلوب استطاعت قوات الثورة أن تحقّق في أيامها الأولى – لا سيما في وادي لكرين، الذي أصبح في قبضة الثوار – إنتصارات كبيرة، وألحقت خسائر فادحة بالقوات المعادية. واشتعلت الثورة في معظم أنحاء مملكة غرناطة القديمة، لا سيما بسطة، ووداي آش، والمرية، ولم يتخلّف عن الإشتراك بها سوى رندة، ومربلة Marbella ومالقة Malaga، لوجود حاميات إسبانية قوية فيها[1].

أمّا على الصعيد الإسباني، فقد فوجئ الملك فيليب الثاني بأخبار هذه الإنتفاضة الجديدة، لاعتقاده أنه نجح في إحباط الإضطرابات في هذه المنطقة، ولقد بدأ ظاهراً للعيان صعوبة إخماد هذه الثورة في وقت قصير، لا سيّما لو نجح العرب في تنفيذ خططهم بالإستيلاء على مدينة غرناطة، ولم تكن الظروف العسكرية التي تمرّ بها البلاد ملائمة لتوفير الجند الكافي لمواجهة الثورة، بسبب استنزاف رجال الجنوب إسبانيا وقشتالة وتجنيدهم في جيش الملك فيليب الثاني في الألب، ولهذا فقد اضطر الملك إلى جلب الجند من مناطق بعيدة مثل قطالونيا Catalonia في الشمال الشرقي من إسبانيا، كما أرسل في طلب العون من لمبارديا ونابولي وصقلية، يضاف إلى ذلك أن طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة التي قامت فيها الحركة، لم تكن ملائمة للقيام بعملية عسكرية سريعة من أجل إنهائها[2].

تولى ماركيز موندنجار، الحاكم العسكري العام لغرناطة، مهمّة التصدي للثورة بناءً على طلب الملك فيليب الثاني، لأنه كان على معرفة جيدة بالمنطقة، فاستطاع أن يحقّق بعض الإنتصارات في الأشهر الأولى من الثورة، ولكنّ فيليب الثاني لم يعلمان تماماً إلى الموقف، وأمر ماركيز موندنجار أن يقتسم القيادة مع مركيز بلش Marquis de Los Veier ثم عهد بالقيادة العامة في مقاومة الثورة إلى أخيه غير الشرعي، دون خوان النمساوي[3][4] Don John de Austria

(1) عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص349-350.

(2)عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق ، ص350.

(3)دون خوان النمساوي: هو الابن غير الشرعي للامبراطور شارل الخامس وكان مقيمًا في حاضرة غرناطة منشغلاً عن المعارك بحضور جلسات المجلس العسكري بأمر من أخيه الملك. انظر: الكتاني, **انبعاث الإسلام في الأندلس**, مصدر سابق, ص107.

(4) Plaidy, **Spanish Inquisition**, Op. cit, p.411.

ISSN: 2709-5312

الذي وصل إلى غرناطة في الثالث عشر من نيسان (977هـ/1569م)، وابتدأ على الفور في اتخاذ سياسة قمعية شديدة إزاء الحركة. وكان شعاره "لا رحمة ولا هوادة" دليلاً على رغبته في اجتثاث الثورة من جذورها، وقتل كل المشتركين عن العرب المتواجدين في المنطقة، فذبح الرجال والنساء والأطفال بأمره وأمام عينيه، وتحوّلت قرى البشرات إلى مجازر فيها، فضلاً بشرية[1].

استمرت الثورة مشتعلة بالبشرات لأكثر من سنتين، خاض الأندلسيون فيها معارك هائلة في مجابهة الجيوش والقادة الإسبان الذين تناوبوا للقضاء عليها. ولقد حدثت في بعض مراحل الثورة محاولات عديدة للتوصل إلى الصلح والتفاهم، ولكن السلطة كانت تبرهن دائماً على عدم جدوى الإطمئنان إليها لما ترتكبه قواتها من الفظائع بحقّ سكان البشرات الآمنين، فتنتهي تلك المحاولات بالفشل، وتعود الثورة إلى الاشتعال من جديد. من ذلك مثلاً ما حدث في مدينة جبليس Jublies التي استسلمت قلعتها لماركيز موندیخار، الذي منح أهلها الأمان، وأمر بوضعهم في كنيسة المدينة، ولما كانت الكنيسة لا تتسع لهم جميعاً، ظل النساء والشيوخ والأطفال خارجها في حراسة الجنود الإسبان، وقد حاول أحد هؤلاء الجنود أن يعتدي على فتاة عربية، فقتله أحد العرب، فدب الذعر في نفوس الجنود لمقتل زميلهم، وقتلوا كلّ النساء والشيوخ والأطفال الموجودين في خارج الكنيسة[2].

كذلك وقعت في مدينة غرناطة مذبحة مروعة أخرى زادت من نقمة الأندلسيين وأبعدتهم عن التفكير في أية محاولة لقبول الصلح أو وقف القتال. فقد أشاعت السلطات أن الثوار سيهاجمون مدينة غرناطة لإنقاذ نحو مائة وعشرة من أعيان العرب المسجونين، وهجم عليهم الحراس وذبحوهم دون سابق إنذار، ويذكر الكونت سيركور أن هذه المذبحة كانت من تدبير الكردينال ديسا رئيس المجلس الملكي في غرناطة، إنتقاماً من الثوار العرب، وقد اختلقت إشاعة مهاجمة غرناطة لتغطية هذا الجرم الشائن[3].

---

(1) Lone Poole, 1888, **The Moors in Spain,** the edition, London, p.278.

(2) حومد، **محنة العرب في الأندلس**، مرجع سابق، ص225.

(3) عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص351.

وممّا زاد في مقاومة الأندلسيين واستمرارهم في الإصرار على القتال والثورة، ما قام به دون خوان النمساوي، الذي قرّر نفي أهالي غرناطة، لا سيما الذكور منهم الذين تتراوح أعمارهم بين عشر وستين سنة، وإرسال معظمهم إلى قشتالة حتى لا يلتحقوا بالثوار. وقد نمت موافقة الملك فيليب الثاني على هذا الأمر، وبذلك ضمن الدون خوان إنقطاع أيّ مدد يمكن أن يحصل عليه الثوار من أكبر المدن الأندلسية في منطقة الجنوب، وقد أثّر ذلك في معنويات الثوار، وقلّل من إمكانية نجاح الثورة[1].

وهناك عوامل أخرى قلّلت من إمكانية توصل الثوار إلى إنتصار بارز على القوات الإسبانية، وتحقيق الأهداف التي قامت الثورة من أجلها، ويأتي على رأس هذه العوامل، عدم الإنسجام الكامل بين قادة الثورة وزعمائها، وقد لعبت الخيانة دوراً بارزاً في هذا المجال، حيث دار بعض ذوي النفوس الضعيفة في معسكر محمد أميّة مؤامرة لإغتياله، متهمينه بالتقاعس في الحرب، ومحاولته تصفية بعض العناصر التركية المتطوعة، التي جاءت من الجزائر للمساعدة في الحرب إلى جانب الثوار. وهكذا طويت صفحة ناصعة من تاريخ هذا البطل الذي حاول أن يعيد للعرب في الأندلس بعضاً من عزتهم وكرامتهم، فقتل على يد أنصاره وأقرب الناس إليه. وقد اختار زعماء الثوار ملكاً جديداً بدله، هو ابن عمه دييغو لوبث Diego Lopez، المعروف بابن عبو، فتسمى باسم مولاي عبد الله محمد بن عبو ملك الأندلسيين[2].

كان ابن عبو يتّصف بالشجاعة والعزم والفطنة، واستطاع أن يحصل على تأييد والي الجزائر العثماني، الذي أرسل إليه بعض التعزيزات والذخيرة. واستطاع أن يجمع جيشاً قوياً مدرباً قدّر عدده بنحو عشرة آلاف مقاتل، ولكن القوات الإسبانية زادت من استعداداتها، لا سيما بعد تولي دون خوان النمساوي القيادة، فحدثت معارك طاحنة بين الجانبين، كان نتيجتها الكثير من الضحايا. وقد

(1) **المرجع نفسه** ، ص353.

(2) حومد، **محنة العرب في الأندلس**، مرجع سابق، ص239.

خشي الإسبان من عواقب هذا الصراع الذي مضى عليه نحو سنتين دون أن ينتهي بالقضاء على المقاومة العربية، ففكروا في الجنوح إلى شيء من اللين والمصالحة[1].

فأرسل دون خوان إلى أحد قادة الثورة، وهو الزعيم فرناندو الحبقي، يفاتحه في أمر الصلح. وفي الوقت نفسه مال الملك ابن عبو أيضاً إلى الصلح والمسالمة، واستخلاص ما يمكن لمصلحة الأندلسيين، ولكن الشروط التي توصل إليها الحبقي لم ترض ابن عبو وباقي الزعماء، لا سيما وأنهم لمحوا فيها نية السلطات إلى نفيهم ونزعهم عن أوطانهم، ففيما كانت الثورة إذن وفيما كان النضال؟ لقد ثاروا لأن إسبانيا أرادت أن تحرمهم من لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، فكيف بها الآن تريد أن تحرمهم من وطنهم الغالي، الذي يضم كل تراثهم وأمجادهم وذكرياتهم[2], وهكذا انهارت مفاوضات الصلح وانتهت باتهام الحبقي بالخيانة وإعدامه.

أمّا مولاي عبد الله محمد بن عبو فقد وقف موقفاً بطولياً، ورد رسل دون خوان النمساوي معلناً إليه أنه سيترك الأندلسيين أحراراً فيما يقرّرونه من أمر مستقبلهم، وأنه يأبى الخضوع، ولن يستسلم ما دام فيه عرق ينبض، ولو بقي وحده في البشرات، وأنه يؤثر الموت مسلماً مخلصاً لدينه ووطنه وقومه على أن يحصل على ملك إسبانيا بأسره، وكان هذا التحدي كافياً لأن يبذل دون خوان قصارى جهده في القضاء النهائي على الثورة، فشن هجوماً شاملاً على منطقة البشرات يشاركه فيه القائد لويس دي ريكسنس[3] Luis de Requesens الذي استقدمه فيليب الثاني من إيطاليا للمساعدة في إخماد الثورة، واضطر مولاي ابن عبر للإنسحاب إلى المناطق الوعرة، بعد أن

(1) حتاملة، **التنصير القسري**، مرجع سابق، ص68.

(2) عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص356.

(3) لويس : وهو قائد ايطالي , جاء دون لويس دي ريكسنس من إيطاليا على رأس قوة بحرية تتكون من 24 سفينة نزلت على شاطىء البشرات واشتبكت مع الثوار المسلمين في 28/ 4 / 1569 م. فهزمت القوة وخسرت كثيرًا من قوادها قبل أن ترتد إلى فرجليانة. انظر: الكتاني, **انبعاث الإسلام في الأندلس**, مصدر سابق, ص105.

استشهد معظم رجاله. وقد استطاع الإسبان أن يغروا بعض أتباعه باغتياله، فتم ذلك في شهر آذار سنة (979هـ/1571)[1].

بعد استشهاد مولاي عبد الله محمد بن عبو أدرك بقية الثوار في البشرات أنه لا فائدة من المقاومة، فطلبوا الأمان، ووضعوا أسلحتهم، فانتهت بذلك هذه الثورة الكبيرة، التي علّق عليها بقايا عرب الأندلس آخر أمل لهم في النجاة من القوانين الجائرة التي فرضتها عليهم السلطات الإسبانية، وكان من الممكن أن تأخذ أحداثها إتجاهاً آخر أكثر إيجابية، لو أسهم فيها بقية عرب إسبانيا، لا سيما بلنسية وأرغون، أو أنها تلقّت الدعم والتأييد الحقيقيين من لدن حكومات المغرب العربي، والدولة العثمانية، على الرغم من الاستغاثات والرسل الكثيرة التي أرسلها الثوار إلى هذه البلدان[2].

ثانياً: نتائج ثورة البشرات الثانية

إنتهت هذه الثورة التي تمثّل المقاومة العسكرية الأخيرة لعرب الأندلس في وجه السياسة القمعية المنظّمة التي هدفت إلى إفنائهم وتجريدهم من قوميتهم ودينهم، باستشهاد ما يقارب عشرين ألف عربي، وأسر واستعباد ونفي العدد الأكبر من الأندلسيين الباقين على قيد الحياة[3]. وقد أسلفنا الذكر بالإشارة إلى محاولة دون خوان النمساوي لتهجير سكان غرناطة وإبعادهم إلى قشتالة، كإجراء وقائي لضمان عدم إنضمامهم وتأييدهم للثورة، وقد تمّ بموجب هذا الإجراء الذي نُفذ في حزيران (977هـ/1569م)، تهجير ما يقارب (35) ألف عربي من غرناطة، ثمّ أصدر الملك فيليب الثاني مرسوماً آخر في تشرين الأول (978هـ/1570)، قضى بترحيل جميع الأندلسيين من مملكة غرناطة دون إستثناء، ومصادرة أملاكهم وعقاراتهم، وتوزيعهم في مناطق استرامادورا Estremadura، وجليقية Galicia، وقشتالة القديمة Old Castie ومملكة ليون Leon، ومناطق إشبيلية، وكان مجموع ما هجّر في هذه المرحلة الثانية يقدر بنحو (50) ألف شخص، ولم يؤخذ أحد إلى بلنسية ومرسية وأرغون خوفاً من تكتلهم من جديد والقيام بثورة أخرى على السلطة[4].

---

(1) حتاملة، **التنصير القسري**، مرجع سابق، ص78-79.

(2) حومد، **محنة العرب في الأندلس**، مرجع سابق، ص247.

(3) Lane Poole, **The moors in Spain**, Op. cit, pp. 278-279.

(4) بشتاوي، **الأندلسيون المواركة**، مرجع سابق، ص149-150، 152.

وبسبب سرعة تنفيذ هذه القرارات، عانى الأندلسيون من مآسٍ كثيرة لعدم توفر الضروريات البسيطة من طعام وماء وكساء، لذا فقد توفي عدداً كبيراً منهم في الطريق، كما نهبهم رجال الحكومة، الذين فتكوا أيضاً بالنساء والأطفال. أمّا الذين سلموا منهم فقد عانوا من مرارة الغربة والتأقلم في بيئتهم الجديدة العادية، والإشتغال بالأعمال الوضيعة[1].

ولم تنته متاعب الأندلسيين، بل توالت عليهم قرارات النفي والإبعاد والمصادرة في السنوات التالية من حكم الملك فيليب الثاني، وأصبحت جميع الممتلكات التي كانت لديهم في مملكة غرناطة، مهما كان نوعها وحالتها ملكاً شخصياً للملك[2] الذي وزّعها بعد ذلك على المستوطنين الإسبان الذين جُلبوا من أنحاء جليقية، والإستريـاس Asturias وليون، ومناطق أخرى من شبه الجزيرة الأبيرية، لسد النقص الحاصل في السكان بمنطقة غرناطة، وكان عدد هؤلاء يقدر بنحو (50) ألف شخص[3].

المبحث الثاني: المقاومة السلبية والتشبث بالعقيدة والثقافة العربية الإسلاميّة

على الرغم من كل محاولات القهر والإستبداد التي مورست إزاء العرب في إسبانيا، ظلّوا قوة أدبية وإجتماعية يخشى بأسها، ولم يتركوا تراثهم الروحي القديم، بل حافظوا عليه، متّحدين دواوين محاكم التفتيش، لكنّهم دفعوا ثمن ذلك غالياً، فعاشوا في إرهاب لأنهم كانوا موضع دائم.[4] فكانت أبوابهم تطرق في الليل، يساق رجالهم ونساؤهم إلى زنزانات دواوين التحقيق، وما يصاحبها من تعذيب تقشعر له الأبدان. ولم يكن المسؤولون عن هذه الأحكام يلاقون صعوبة في إيجاد إتهام لعربي محتجز، فلوائح الممنوعات التي يمكن أن يرتكبها الشخص الأندلسي كثيرة، فإذا استحم أو اغتسل، فهو يمارس مادة عربية وطقساً إسلامياً محرّماً، وإذا طلت المرأة يديها بالحناء، فهي مرتدة، وإذا تكلم الأندلسي باللغة العربية، أو ارتدى ملابسه القومية، أو أقام حفلا لختان ابنه، أو عُرف عنه الإمتناع عن أكل لحم الخنزير أو شرب الخمر، أو صلى باتجاه القبلة، أو ارتدى الجمعة، فهو

(1) عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص358.

(2) حتاملة، **التنصير القسري**، مرجع سابق، ص92-93.

(3) Elliot, **Imperial Spain**, Op. cit, p236 – 253.

(4) الحجي, **التاريخ الاندلسي**, مرجع سابق, ص570.

مرتد عن دينه الجديد، ويجب معاقبته واضهاده، وقد تصل العقوبات في كثير من الأحيان إلى الحرق علناً[1], ولكن على الرغم من هذه الممارسات الإرهابية، كان الكثيرين من عرب الأندلس لا يبالون بما ينتظرهم من تعذيب، ويعلنون عن آرائهم، إذا ما استفزوا، بكل جرأة. وتكشف وثائق ديوان التحقيق عن قضايا كثيرة تحمل هذا الطابع، الذي إن دلّ على شيء إنما يدلّ على ترسّخ جذور العقيدة، ومحاولة الدفاع عنها مهما كلّف ذلك من تضحيات.[2]

وقد أورد الأستاذ لوي كارديك Louis Cardillac في رسالته الجامعية التي تقدّم بها للحصول على دكتوراه الدولة في فرنسا، مجموعة كبيرة من هذه الحالات التي تشير إلى التشبث بالعقيدة، والأمل في استرجاع الهوية العربية. من ذلك مثلاً قضية أندرس لوبيث Andres Lopez، وهو عربي من الذين نفوا بعد ثورة البشرات، فقد سيق في مدينة يابس Yapes إلى محاكم التفتيش لأنه تكلّم عن أحداث بلاده غرناطة، والسنوات التي قضاها بها في أثناء الثورة، وقد ختم كلامه بالتعبير عن أمله في «استرجاع هويته العربية قبل أن يموت»[3]. وفي حالة أخرى، لم تتماسك إحدى العربيات في مدريد، واسمها الإسباني إيزابيل Izabel عندما شتمها أحد الأفراد مسيئاً إلى عروبتها، فردت قائلة: "نعم أنا عربية، ذلك أن أبي وأمي كانا وماتا عربيين، وأنا أيضاً عربية وسأموت عربية"[4]. وفي سنة (981هـ/1573م)، عندما رجم لورنزو لوبيت Lorenzo Lopez بالحجارة، وهو عربي من طليطلة، بتهمة ممارسته لبعض التقاليد العربية والإسلاميّة، صاح قائلاً: "إني فعلاً عربي حتى نخاع العظام"[5].

وتدلّ هذه الأمثلة وغيرها على بقاء الأندلسيين طول المدة من سقوط غرناطة إلى لحظة النفي النهائي من إسبانيا محتفظين بعروبتهم وعقيدتهم، وإنهم كانوا يزاولون شعائرهم الدينية خفية،

---

(1) Plaidy, **The Spanish Imquisition**, op. cit, pp.279 – 280.

(2) الحجي, **التاريخ الأندلسي**, مرجع سابق, ص573.

(3) كارديك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، مرجع سابق، ص23.

(4) **المرجع نفسه**، ص 23.

(5) **المرجع نفسه**، ص30.

ويكتبون تعاليمهم باللغة القشتالية المكتوبة بالأحرف العربية، وهي التي تعرف بالألخاميادو Aljamiado، أي الأعجمية[1].

وقد اتّبعوا أسلوب الكتمان والإحتياط، أيّ «التقيّة» في ممارسة شعائرهم الدينية، إستناداً إلى فتاوى بعض الفقهاء، وذلك للتمويه على الأعداء خشية إنكشاف أمرهم، والتعرّض للتحقيق أمام داووين محاكم التفتيش.

ومن جهة أخرى، ألزم فقهاء آخرون عرب الأندلس بضرورة الهجرة، ومغادرة إسبانيا إلى حيث يمكنهم ممارسة شعائرهم الدينية دون خوف أو وجل[2]، ولكن هؤلاء الفقهاء لم يقدّروا ظروف الأندلسيين، وصعوبة الهجرة بالنسبة لكثير منهم، لما كانت تتطلبه من مالٍ وجهدٍ ومشقةٍ، وما يصاحبها من مخاطر قد تؤدي بحياة القائمين بها، فكان لهذه الفتاوى أسوء الأثر على مصير الجماعات الأندلسية الباقية في إسبانيا، التي اتهمت بالكفر، وهي مقيمة في الجحيم الذي كانت تعانيه، لعدم استطاعتها الهجرة[3]، وقد اضطرت هذه الجماعات الباقية إلى الإلتجاء إلى «التقيّة» التي اتخذوها وكأنها أملهم الوحيد للنجاة، وطريقتهم التي لا يقدرون على سواها للحفاظ على الحياة في إطار المجتمع المعادي بهم. وقد تحدّث أحد الأندلسيين الملتجئين إلى تونس، وهو مؤلف مخطوط رقم (9653) المحفوظ في المكتبة الوطنية بمدريد، عن تجربة مواطنيه مع الإسبان، والتزامهم السري بعقيدتهم قائلاً:"اضطهدوا أمتنا الأندلسية بالسجون وبالتعذيب والقتل ومع كل هذا، فإن أتباعنا قد حافظوا بشدة على عقيدتهم الصادقة وتظاهروا باتباع عقيدة أخرى، في حين أن قلوبهم تؤمن بشيء آخر ..."[4].

---

(1) بن جميع، محمد نجيب، **الموريسكية والحمية المحاكاة**، بحث منشور ضمن أعمال المائدة المستديرة العالمية الأولى للجنة العالمية الأولى للدراسات الموريسكية الأندلسية حول الأدب الألخميادو–الموريسكي، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات، بإشراف: د. عبد الجليل التميمي، تونس، 1986م، ص18.

(2) الونشريسي، أحمد بن يحيى، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م،جـ2، ص119–140.

(3) مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مرجع سابق، ص133–134، 144–145، 146.

(4) كارياك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، مرجع سابق، ص93–94.

ISSN: 2709-5312

وهكذا لم يتخلَّ الأندلسيون مطلقاً عن أصلهم وعقيدتهم بعد نحو (123) عاماً على سقوط غرناطة، على الرغم من أن محاكم دواوين التفتيش كانت «تحرقهم لأنهم عرب»، وأنّ عملية النفي النهائية التي التجئت إليها السلطات الإسبانية توضح تماماً أن محاكم التفتيش فقدت كل أمل في الإنتصار على الأندلسيين[1]. حيث لم تفلح جميع المعاملات اللاإنسانية، والملاحقات، والمصادرات، أن تجتث جذور العرب من الأندلس، ولم تستطع حملهم على التخلّي عن قوميتهم وعقيدتهم وأرضهم التي شهدت عظمتهم ومجدهم. لهذا فقد اتجه تفكير السلطات الإسبانية، منذ أواخر القرن السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري، إلى التخلص نهائياً من جميع الأندلسيين، وبنفيهم خارج البلاد[2]

استنتاج

نستنتج من هذا الفصل أهم النقاط :

1- أراد الأسبان تجريد الأندلس من قوميتهم دفعة واحدة ؛ لكن هذه الإهانة لا تمر من دون ثورة ومقاومة , خاصة الأنلسيين شعب عريق ومتشبث بعقيدته وقوميته.

2- إن الأندلسيين قاوموا ووقفوا بشدة بوجه الأسبان في ثورة البشرات الثانية , وشهدت لهم معارك طاحنة هائلة وخاصة الشعب الأندلسي ليس بالشعب السهل ولا يسكت عن الأهانة والقمع من قبل الأسبان .

3- بعد إنتهاء الثورة وكانت القوة والغلبة للأسبان أرادوا التخلص من الأندلسيين بشتى الطرق حاربوهم بدينهم , ولغتهم ؛ حيث منعوهم بالتكلم بها , واستولوا على الأملاك والعقارات , أصبحت كل ممتلكاتهم للأسسبان .

4- كان الحل الوحيد والأمثل لفقهاء الأندلسيين أن يهاجروا خارج اسبانيا , ويسكنوا البلاد المجاورة لها .

5- هدف الأسبان واضح هو تفكيك القومية الأسلامية وهدم من تاريخهم ونفيهم خارج البلاد الأسبانية .

---

(1) **المرجع نفسه**، ص100-101.

(2) **المرجع نفسه**، ص101.

6- كل ما حصل للأندلسيين من ممارسات أرهابية أصبح الكثير لا يبالون بما ينتظرهم من تعذيب , فكانوا يعلنون عن أرائهم , وبكل جراءة وقوة , ونستنتج من هذا ترسخ جذور العقيدة عندهم , والدفاع عنها بكل الطرق مهما كلفهم الأمر .

الخاتمة

سقطت غرناطة في 2 ربيع الأول عام 897 هـ ما يوافق 2 يناير 1492 بتسليم الملك أبو عبد الله محمد الصغير إياها إلى الملك فرديناند الخامس بعد حصار خانق دام 9 أشهر.

نتج عن سقوط غرناطة على يد الكاثوليك، وتحديداً الملك فيردناند عدداً من النتائج التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

1- تم تسليم مفاتيح غرناطة للملك فيرناند.

2- إندثار الخلافة الإسلاميّة في شبه الجزيرة الأيبرية.

3- تحوّل اسم الأندلس إلى إسبانيا.

4- ظهور محاكم التفتيش التي عملت على قتل المسلمين، وتعذيبهم وحرقهم، بالإضافة لنفي الأغلبية منهم لأفريقيا لإنهاء وجود المسلمين في الأندلس بشكل قطعي.

5- إن المعاهدة التي وقعت في ٢٥ تشرين الثاني ١٤٩١م ٢١ محرم ٨٩٧هـ قد منحت الغرناطيين جميع الحقوق الأساسيّة الدينية والإجتماعية والإقتصادية، ونالت موافقة البابا، وختمت بتوقيع الملكيين الكاثوليكيين، وفيما بعد توقيع ولي العهد والنبلاء، بما يضمن تنفيذها، ولكن على أرض الواقع لم تكن إلاّ حبراً على ورق وخدعة، الغاية منها ضمان إستسلام المدينة بأقصر وقت وأقل التكاليف.

6- لقد أسّست تلك المعاهدة إلى مرحلة تاريخيّة جديدة في تلك البلاد، اتّسمت بالتعصّب الديني والعنصري، فالأندلسيون بعد سقوط غرناطة تعرّضوا إلى الإضطهاد في كلّ جوانب الحياة، ومن ثمّ جاء قرار الطرد من بلادهم، ليتوج السلب الكامل لحقوقهم التي حفظتها تلك المعاهدة لذلك لا بدّ للباحثين في تاريخ تلك المرحلة أن يتبنوا الدعوة إلى إعادة حقوق

الأندلسيين كونها حقوق حفظتها معاهدة تسليم غرناطة، وسلبتها منهم روح التعصب الديني الذي أطّر العلاقة بين المسلمين والمسيحين هناك.

7- قيام بعض الثورات من قبل المسلمين نتيجة التنصّل عن الوعود الإسبانية لهم.

8- عاش المسلمون مأساة تاريخية لأكثر من قرن، بدأت بإرغامهم على إعتناق الديانة المسيحية، وممارسة أبشع أنواع أساليب الإضطهاد والقمع من قتل وإغتصاب وقطع للرؤوس وحرق ممتلكاتهم وكتبهم، وإنتهاءً بإصدار قرار الطرد النهائي للسكان من أصول مسلمة سنة 1609م.

التوصيات

لأن دراسة التاريخ واستحضار الماضي واستشراف المستقبل تهدف لأخذ العبر والدروس، لا بدَّ من التوقّف عند الأمور الآتية:

1- يجب أن نتعلّم من سقوط غرناطة أهميّة توحيد جهود الأمّة وكارثية التفرّق إلى مذاهب وفرق متناحرة تمزّق جسد الأمّة.

2- ترك المسلمين الملذات والترف واللهو والعودة الصادقة إلى البدنية اللوجستية للدفاع عن دينهم الحنيف.

3- العودة إلى فكرة الجهاد والجهوزية البدنية واللوجستية للدفاع عن دينهم الحنيف، لكي تعود للأمّة عزّتها وفخرها وكرامتها.

4- الحنكة في التعامل مع الآخر وعدم الإفراط في الثقة والتعامل الدائم بحذر.

5- التخلّي عن الذاتية والمصالح الشخصية وتركيز كلّ الجهود من أجل نصرة الأمّة.

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم

1- البلاذري, احمد بن يحيى بن جابر بن داوود (ت:892م/279هجري), **فتوح البلدان**, دار ومكتبة الهلال, بيروت, ط1988.

2- الحموي, شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي(1229م), **معجم البلدان**, دار صادر , بيروت, ط:2م, 1995.

3- الرازي, محمد بن ابي بكر(ت606هجري,) , **مختار الصحاح**, دار الرسالة, مصر, دط, 1983.

4- المقري، احمد بن محمد، (ت1632م):

أ- **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ط)، جـ1، ١٩٤٢م.

ب- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، جـ4، 1968م.

5- الونشريسي، احمد بن يحيى، (ت1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، جـ2، 1981م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

6- اسخيطة، بسام، قصة **محاكم التفتيش في العالم**، دار هيا للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2000م.

7- الإمام, محمد الخضر حسين, **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر**, دارالنوادر, سوريا- دمشق,ط1, 1431هجري/2010م .

8- ايفانز، غراهام، و نوينهام، جيفري، **قاموس بنغوين**، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، ٢٠٠٤م.

9- بشتاوي، عادل سعيد:

أ- **الأندلسيون المواركة**، دار أسامة للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1985م.

ب- **الأمة الأندلسية الشهيدة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2000م.

10- بيرز، جوزيف، **التاريخ الوجيز المحاكم التفتيش**، ترجمة: أمادي مصطفى، أبو ظبي الامارات العربية، أبو ظبي، ط1، 2012م.

11- البستاني, الفريد البستاني, **نبذة العصلر في اخبار ملوك بني نصر**, الناشر: مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة-مصر, ط1, 2012..

12- التواني، عبد الكريم، **مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس**، مكتبة الارشاد، الدار البيضاء، (د.ط)، 1967م.

13- التميمي، عبد الجليل، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، مطبعة بابيريس، تونس، ط1، 1989م.

14- حتاملة، محمد عبده:

أ- **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها**، مطابع دار الشعب، الاردن، ط1، 1977م.

ب- **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين**، نشر الجامعة الأردنية، عمان، ط1، 1982م.

15- حومد، اسعد محمود، **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988م.

16- خطاب, محمود شيت, قادة فتح الاندلس, مؤوسسة علوم القران, بيروت, ط1, 1424هـ/2005م.

17- المصري, محمد عبد الله عدنان المؤرخ, **دولة الأسلام في الأندلس**, مكتبة الخانجي, القاهرة , 1417هجري/1997م.

18- رزوق، محمد، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦ و ١٧ الميلادي**، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 1989م.

19- رمضان، عبد العظيم، **محاكم التفتيش أسوأ استخدام لأسم الله**، مجلة العربي، الكويت، العدد 257، 1980م.

20- الزوبعي، بشرى محمود، **محاكم التفتيش الإسبانية (1480-1516)**، دار الزهران للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط)، 2016م.

21- السرحاني، راغب، **قصة الأندلس من الفتح للسقوط**، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج1، 2011م.

22- الشناوي، عبد العزيز محمد، **أوروبا في مطلع العصور الحديثة**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، ج1، 1977م.

23- طه، عبد الواحد ذنون:

أ- **دراسات أندلسية**، مطابع جامعة الموصل، الموصل، (د.ط)، 1986م.

ب- **حركة المقاومة العربية الإسلاميّة في الأندلس بعد سقوط غرناطة**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004م.

24- الطويل، توفيق، **الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام**، دار الفكر العربي، الإسكندرية، (د.ط)، 1948م.

25- عبيد، إسحاق، **محاكم التفتيش ونشأتها ونشاطها**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1978م.

26- عطيات، احمد محمد، **الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش**، أمواج الطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م.

27- عوض، رمسيس، **محاكم التفتيش في اسبانيا**، دار الهلال للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2000م.

28- عنان، محمد عبد الله، (ت1986م)، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط3، 1966م.

29- العيدروس، محمد الحسن، **خروج العرب من الأندلس**، الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م.

30- فوزي، سعد الله، **الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، جـ1، 2016م.

31- قطب، محمد علي، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس**، دار القلم، بيروت، ط2، 1987م.

32- المدني، احمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1965م.

33- مظهر، علي، **محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها**، المكتبة العلمية، مصر، ط1، 1947م.

34- محمود, جاسراحمد , **المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام**, تحقيق:علي الرضا الحسيني, دار الجامعة الاسلامية, المدينة المنورة, 1409هـ .

35- مؤنس، حسين:

أ- **رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود**، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٣م.

ب- معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، مصر، (د.ط)، 2004م.

36- الناصري، احمد بن خالد، كتاب الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، جـ4، 1955م.

37- هلايلي، حنيفي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2010م.

38- الكتاني, علي بن محمد المنتصر بالله, **انبعاث الأسلام في الأندلس**, دار الكتب العلمية, لبنان-بيروت, 1971.

39- ول ديورانت ويليام جيمس , **قصة الحضارة**, دار الجيل , بيروت – لبنان, 1408هجري/ 1988م.

40- يحياوي، جمال، **سقوط غرناطة ومأساة المسلمين**، هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2004م.

ثالثاً: المنشورات والبحوث:

41- الحسناوي، ميلودة، **الموريسكيون في الفكر التاريخي قراءة في الأبحاث والدراسات الموريسكية الإسبانية**، في: الموريسكيون في المغرب، منشور أكاديمية المملكة المغربية الندوة، ص146-147، شتنبر، شفشاون ٢٣-٢١ جمادى الثاني ٢٤-٢٢ الثانية، ٢٠٠٠م.

42- السحباني، حمد بن صالح، **أثر الضعف الخلقي في عصر ملوك الطوائف**، منشور في: عبد الجليل التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان ٢٦٢-٢٦٢ /٢، ١٩٩٣م.

43- بن جميع، محمد نجيب، **الموريسكية والحمية المحاكاة**، بحث منشور ضمن أعمال المائدة المستديرة العالمية الأولى للجنة العالمية الأولى للدراسات الموريسكية الأندلسية حول الأدب الألخميادو - الموريسكي، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات، بإشراف: د. عبد الجليل التميمي، تونس، 1986م.

44- د. لوي، كارديك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية (1492-1640)**، تعريب وتقديم: د. عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، وديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، تونس، 1983م.

45- عناد، وجدان:

أ- **الأحوال العامة للأندلسيين في غرناطة بعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي – دراسة تاريخية**، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد الأول، ٢٠١٧م.

ب-عناد، وجدان، **معاهدة تسليم غرناطة، دراسة تاريخية**، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد25، 2018م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

Spain in the Middle Ages, London, 1976.,A. Mackay -46

Aoureddine Sgair, **Con science Historique et Psycho collective a traves de la Literatura Aljamiada**, in: Abdeljelil Temimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492-1992, Zaghouan, vol.2, 1993. -47

Bernard Leblon, **Quelques reactions espagnoles après L´EXPULSION DES Morisques paralleles avec l´ expulsion avortee des gitans**, in: Abdeljelil Temimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492- 1992, Zaghouan, vol.1, 1993. -48

Cheikha Djamaa, **La chute de Granade atravers la poesie andalouse**, in: Abdeljelil Temimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492- 1992, Zaghouan, vol.2, 1993. -49

David Levering Lewis, **God's Crucible Islam and Making of Europe 570-1215**, w.w.norton , New York- London, N.D. -50

1716, Edward Amoid -John H. Elliot, **Imperial Spain 1469** [publishers] L.T.D. London, 1969. -51

Jean Plaidy, **The Spanish Imquisition**, Boock Club Associates, London, 1978. -52

Lone Poole, **The Moors in Spain**, the edition, London, 1888. -53

Pascual de Gayangos, 1964, **The History of the muhammedan Dynasties in spain**, New York, 1964. -54

Prescott W. H, History of the Reign of Ferdinand and Isabella the catholic, Abridgid and edited by, C. Harvey Gardiner, London, 1962. -55

56- Rachel Arie, **Espana Musulmana siglos v111-xv**, Barcelona, 1993, p.11.

57- Saher Abdel Aziz Salm, **The relation between mamluk Egypt and Granada befor and aftar its fall**, in : Abdeljelil Temim.i, Le Ve centenaire de las chute de Granade 1492- 1992, Zaghouan, vol.2, 1993.

58- W. Montgomery watt, **A History of Islamic Spain**, Islamic surveys 4. Edinburgh, 1967.

خامساً: الروابط الالكترونية:

59- يوم سُرقت غرناطة، islamstory.com، اطّلع عليه بتاريخ 12-07-2019. بتصرّف.